

التجارب مع معالي وزير الخارجية العربية السورية

حول قضايا التعريب بسوريا

أولها انه لم يكن هناك بقايا من الاتراك تمرقل
حركة التعريب .

والثاني انه لم يكن هناك هذا التآرجح بين اتجاهين
أو عدد من الاتجاهات .

وثالثها ان الذين كانوا قد تشقفوا بالثقافة التركية
لم يتعصبوا لثقافتهم التي عاشوها واللغة التي عرفوها،
ولم يجعلوا منها ركيزة لهم او ذرا يستظلون بظله .

وهكذا مضت حركة التعريب في غير تعثر ومضت
سريمة ومثمرة ، فأخذت دوائر الدولة تنقل القوانين
والانظمة من التركية الى العربية ، وتبعت الى مجمع
اللغة العربية بقوائم الالفاظ التركية ، فيضع الالفاظ
العربية المقابلة لها ، ويعيدها الى مرسلها . وقد
عاشت تلك الالفاظ التي نشرها المجمع ، فارتقت
لغة الدوائر الحكومية في سورية منذ ذلك الزمن ،
وعدت أصلح من أشباهها في سائر الدول العربية .
والتفت المجمع الى الاجيال الصاعدة يوليها اهتمامه
فراقب لغة الكتب المدرسية . فما كان يطبع منها كتاب
ما لم يوافق المجمع على لغته وعلى موضوعه .

فاذا انتقلنا من الميدان المجمعى الى الميدان الجامعى ،
نجد ان الجامعة السورية انطلقت في هذا الموكب ،
تعرب دروسها ومحاضراتها ، وكانت آنذاك لا تجاوز
كلية الحقوق وكلية الطب . وكان الاساتذة اذا حاضروا

س : هل يمكن لسيادتكم أن تحدثونا عن حركة
التعريب في الجمهورية العربية السورية ؟

ج : حين جلا الاتراك عن بلاد الشام في نهاية الحرب
العالمية الاولى عام 1918 ، كانت سورية على نحو شبيه
بما كانت عليه حال المغرب في سنة 1956 ، مع بعض
الفروق ولا شك - فلم يكن هناك موظفون يحسنون
العربية ولا اطارات - على حد التعبير الشائع في هذا
البلد الكريم - تنهض بعقب الادارة ، ولا مژهلون
أكفاء يمكن ان يسدوا هذا الفراغ الذى نشأ عن أمرين:
انسحاب تركية ، وقيام الدولة العربية الجديدة ،
باتجاهاتها ولغتها ومطامحها وآمالها .

ولكن الذين كانوا يبنون الدولة آنذاك ، لم يركنوا
الى دعة او قنوط ، بل انطلقوا كعمال بنائين في أرض
قفر ، يشيدون في كل جزء من البناء في آن واحد .
أنشأوا مجمع اللغة العربية ، والقوا بين يديه حركة
التعريب والتأليف والترجمة والنظر فى الكتب
المدرسية وفى لغة الدواوين . فانكب أعضاؤه يعملون
بصبر وجد ، مندفعين بايمان عميق بأن الكلمة العربية
هى الكلمة التى يجب أن تسود ، وان الحرف العربى
هو الحرف الذى يجب أن يعلو .

وكان الفرق - فيما أجد - بين الوضع في سورية
آنذاك ، وبين الوضع في المغرب عام 1956 ، يتمثل
في ثلاثة أشياء :

أو ألفوا تحدثوا وكتبوا بالعربية . وإذا تكلموا عن المصطلحات وضعوا لها المصطلحات العربية المماثلة .

وسرعان ما اعطى الجهد المؤمن الصابر ثمراته ، فاذا الجامعة السورية في دراسة الحقوق والطب والفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، والجيولوجيا ، والهندسة ، والزراعة ، والفنون ، والفلسفة ، وعلم النفس ، والتربية ، والاخلاق ، وغير ذلك من فروع الجامعة ، لا يند عنها مصطلح لا ترجمة له ، وبحث لا تأليف فيه ، وباب من ابواب العلم لا كتب تنشر عنه .

س : ما هي ائنتائج الايجابية التي اعطاها مجمع اللغة العربية بدمشق بالنسبة لاعداد الاطارات العربية في اشرق العربي ؟

لقد كان في الاجابة عن السؤال الاول الذي طرحتموه ، بعض العلم بالنتائج الايجابية التي اعطاها مجمع اللغة العربية في دمشق ، بالنسبة لاعداد الاطارات العربية في المشرق . فلقد ذكرت ان المجمع كان ثلوثي : الذي يشع منه نور العربية ، وله الفضل الاكبر حين وضع أسس هذا البيان الشامخ الذي ازال تلك الاسطورة التي كان يتسائل اصحابها ، عما اذا كانت اللغة العربية قادرة على ان تسير العصر الحديث ، وان تستوعب جميع العلوم والمعارف المعاصرة .

لقد استطاع المجمع ان يجمع جهود الكتاب والادباء والعلماء من عرب ومستشرقين ، في مختلف مجالات العمل والحياة ، لينسق بينها ويوجهها نحو غاية واحدة ، وهي جعل اللغة العربية لغة عصرية ، قادرة على ان تكون كبقية اللغات الحية الكبرى في العالم .

ومن حول هذه الغاية السامية ، تحلق العلماء والادباء ، وتشكلت اطارات مرادفة في مختلف المجالات تسهم في الجهد وتندفع في العمل نحو الغاية التي يسعى المجمع الى بلوغها ، بالتعاون مع الجامعات والمنظمات المماثلة له في الدول العربية الشقيقة .

س : بما انكم شاركنم في وضع المعجم العسكري السوداني ، هل هذا المعجم تسلافي قضية الاختلاف اللغوي في قضية المصطلح العسكري العربي ؟

ج : تعتبر الجيوش العربية من أحدث المؤسسات التي نشأت - بشكلها الوطني المستقل - في الدول العربية بعد نوالها الاستقلال . ولهذا ، فان تعريب اللغة العسكرية جاء متأخرا بالنسبة لبقية المجالات . سوى أن من الجدير ، أن نذكر في هذه المناسبة ، أن مجمع اللغة العربية في دمشق قد وضع جملة من المصطلحات العربية للجيش العربي في سورية في عام 1918 ، أي على اثر قيام الدولة السورية المستقلة آنذاك . الا ان الجهد قد توقف ، حينما احتل الجيش الفرنسي سورية في عام 1930 ، فنقلت هذه المصطلحات الى العراق ، وغدت نواة للقاموس العسكري الذي وضع بعدئذ للجيش العراقي .

وما أن استقلت سورية في عام 1942 ، حتى شرعت في تعريب جيشها ، بشكل سريع . فالغيت اللغة الفرنسية من الجيش منذ اليوم الاول للاستقلال . وغدت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في مكاتب الجيش ووحداته وتكناته وفي حياة الجنود اليومية . ولم يمض سوى عدة أشهر ، حتى كانت لدى القيادة حيلة كبيرة من المصطلحات العسكرية العربية ، فألفت اللجان لتنسيق هذه المصطلحات وتوحيدها . وانتهت الى احداث عدة معاجم ، معجم لكل سلاح من الاسلحة . فكانت هناك معاجم للمشاة والطيران والبحرية والهندسة والصحة العسكرية والمخابرات والمدفعية والمدفعات والفرسان والامداد والتموين وغيرها .

وحينما قامت الوحدة بين سورية ومصر ، واجه الجيش العربي الموحد مشكلة توحيد اللغة العسكرية بين الجيشين . وأذكر اني قدمت الى القيادة العامة مشروع ترجمة المعجم العسكري الكندي ، على أن تقوم بالترجمة لجنة من مجمع اللغة العربية في دمشق ، تعاونها لجان عسكرية من الاقليمين .

ويتميز المعجم العسكري الكندي ، بأنه أكبر معجم عسكري باللغتين الفرنسية والانجليزية . وذلك لان هاتين اللغتين هما اللغتان الرسميتان في كندا .

ولقد تألفت اللجنة برئاسة الامير مصطفى الشهابي ، رئيس المجمع ، أمد الله في عمره ، وعاونه عدد من أعضاء المجمع ، منهم الاستاذ عز الدين التنوفي والاستاذ عارف النكدي .

ورجال المكتب ، والى دعم المسؤولين في الحكومة المغربية
واسهامهم في انجاح مشاريع المكتب وتوسيع دائرته
فعاليتيه .

وفى هذه المناسبة أود أن أشير الى أن المكتب
لا بد له من أن يستفيد من تجارب بعض دول المشرق .
وحسبنا هذه التجربة الرائدة في سورية ، فقد اتخذت
طريقها الى جامعات القاهرة والجزائر . وحسبنا تلك
التجربة الرائدة في مصر التي كانت أقدم البلاد العربية
التي مارست التعليم الجامعي باللغة العربية .

ان أفضل ما نفعله هو أن يفيد بعض بلادنا من
تجارب بعض . ولو ازاد كل قطر أن تكون له
تجربته الخاصة في مجال التعريب ، لينتهي منها بعد
ذلك الى رسم خطته ، لكان لنا من ذلك عناية ، أي عناية ،
ولكان لنا من ذلك ما تورثه التجربة المتكررة من بطء
واضاعة للوقت ، في زمن يوشك أن يكون الوقت فيه
هو أضخم رأسمال لدينا .

واني لا أشك ، فني أن مكتب التعريب ، بجهود
رجالته ودعم المسؤولين له ، سيبليغ غايته ، وبخاصة
إذا ما فتحت الابواب في المغرب الشقيق أمام الكتاب
العربي ، ليجد مجاله ويحتل مكانته في عالم المكتبات ،
وفي نفس المواطن المغربي الكريم .
حبة كتب التعريب . وشكرا لرجالته .

وقد إنكبت اللجنة على عملها بحماسة وصبر نادرين ،
وكان الرئيس الامير الشهابي يدين هذه الخلية الكبيرة
التي كان يعمل فيها عشرات الضباط في كلا الاقليتين .
وقد انتهت اللجنة من عملها بعد نحو سنتين من العمل
المستمر الدائب ، وخرجت على الناس بمعجم يعتبر
مفخرة من مفاخر المعجم . وطبع المعجم في دمشق ، على
قسمين ، اولهما للغة الفرنسية ، والثاني للغة
الانجليزية ويضم كل منهما نحو ستين الف كلمة .

س : ما هو رأي سيادتكم في المكتب الدائم
للتعريب وفعاليتيه في توحيد حركة التعريب ، وكذا
قضايا المصطلح العربي بين البلاد العربية ؟

ج : اني لانظر الى مكتب التعريب ، في هذه المرحلة
الراهنة في المغرب الشقيق ، على أنه صنو مجمع
اللغة العربية في دمشق ، من ناحية اسهامه في تعريب
الالفاظ وتقديم المصطلحات ، في مختلف مجالات
العمل والحياة في المغرب ، ملاحظا تلك الفروق بين
ذلك العهد وهذا اليوم .

ومن وجهة النظر هذه ، لا بد لكل مواطن عربي
من أن يكبر هذا الجهد السريع العميق للدائب
الصابر ، الذي يقوم به المكتب . ومما لا شك فيه .
أن الفضل في هذا كله يعود الى نشاط الامين العام
الاستاذ عبد العزيز بنعيد الله والى نشاط معاونيه